العدد 13 مجلة دراسات في الإنسانيات والعلوم التربوية نيسان 2026
No. 13 Journal of Studies in Humanities and Educational Sciences April 2026
Print ISSN 3006-3256 Online ISSN 3006-3264

دور علماء الاندلس ايام الفتن والحروب عصر دولة الموحدين 540ه-668ه /1145- 1269م

م.م فاطمة عدنان زاير
جامعة الحمدانية / كلية التربية للعلوم الإنسانية /قسم التاريخ
fatimahadnan329@gmail.com

الملخص

كان وما يزال للعلماء ولاسيّما علماء الدين وعبر عصور التاريخ المختلفة مواقف تجاه دولهم وعلى الأصعدة كافة وخير مثال على ذلك الدول التي يحكمها رجال الدين او التي تأخذ برأي علمائها وتقربهم الى حضرتها ، وقد اهتمت هذه الدراسة بالمواقف الشخصية لعلماء الاندلس المسلمين تجاه دولتهم الموحدية واثناء الفتن والحروب التي تعرضت لها دولتهم ، بغض النظر عن تلك المواقف سواءاً كانت هذه المواقف ايجابية أو سلبية . تحاول هذه الدراسة الكشف عن أسماء هؤلاء العلماء ومواقفهم البطولية الشجاعة والمخلصة تجاه بلدانهم في أيام الفتن والحروب ، ابتداءً من الفترة الانتقالية ما بين سقوط دولة المرابطين وقيام الدولة الموحدية وانتهاءً بسقوط الدولة الموحدية ، فخلال هذه المدة شاهدنا أدواراً ومواقف متعددة ومختلفة للعلماء ودرسناها كُلاً على حدة ، فمنها مواقف سياسية وأخرى عسكرية تتناول الحروب التي اشترك فيها العلماء ، وأخرى دينية تتمثل في الوعظ والارشاد وزرع روح الحماس والجهاد لدى المقاتلين ، وأخرى اجتماعية اصلاحية ، وادوار اخرى ادبية ، وتبين أنّ عامة الناس تلجأ الى العلماء وقت الشدة والفتن ، وعلى أثر ذلك قامت الدولة الموحدية بتكريم جميع العلماء الذين وقفوا مع الدولة وقت الفتن ، وعاقبت الذين استغلوا هذه الفتن ووقفوا ضد الدولة وتمردوا عليها .

الكلمات المفتاحية: علماء - الفتن - الاندلس - الموحدين – ابن طفيل

The Role of Andalusian Scholars During the Period of Strife and Wars in the Almohad Era (540-668 AH / 1145-1269 CE)

Fatima Adnan Zayer
Al-Hamdaniya University / College of Education for Humanities / Department of History

Abstract: Scholars, especially religious scholars, and throughout the different eras of history have had and still have attitudes towards their countries and at all levels. The best example of this is the countries that are ruled by clerics or that take the opinion of their scholars and bring them closer to their presence. This study focused on the personal positions of the Muslim scholars of Andalusia towards their Almohad state and during the strife and wars to which their state was exposed, regardless of those positions, whether these positions were positive or negative, This study attempts to reveal the names of these scholars and their heroic, courageous and loyal stances towards their countries in the days of strife and wars, starting from the transitional period between the fall of the Almoravid state and the establishment of the Almohad state and ending with the fall of the Almohad state. During this period we saw multiple different roles and positions of the scholars and we studied them separately. Some of them were political and military positions dealing with the wars in which the scholars participated, and others were religious,

represented by preaching and guidance. He instilled the spirit of enthusiasm and jihad among the fighters.

Keywords: scholars - strife - Andalusia - Almohads - Ibn Tufayl

المقدمة

تعد دراسة مواقف علماء الاندلس في وقت الفتن والحروب من الموضوعات المهمة التي تحتاج الى دراسة مستفيضة من لدن الباحثين ، إذ من خلالها نتمكن من الوصول الى معرفة أسباب فشل الحكام في ادارة بعض الدول نتيجة هذه الاضطرابات التي تتعرض لها الدول ، ونتعرف أيضا على مواقف العلماء من هذه الفتن والحروب لأنَّ العلماء كانوا يتبوؤون مقاماً رفيعاً في المجتمع الأندلسي ، وهم عنصر من العناصر الفاعلة في المجتمع الإسلامي عامةً وتأتي أهمية موضوع الدراسة بالتعرف على هؤلاء العلماء ودورهم في التصدي للفتن التي كانت تشوب المدن الأندلسية قبيل الحروب وأثنائها ، وبيان مواقفهم تجاهها من خلال توعية المجتمع بضرورة التصدي وعدم الانجراف وراء أصحاب هذه الفتن الذين يرومون فيها زرع البغض والتفرقة وبث الحقد والكراهية بين أبناء المجتمع الواحد ، وهدفهم من ذلك إضعاف الدولة أولاً ومن ثم إسقاطها ثانياً ، ولكن دائما ارادة الله فوق ارادة الأعداء فكلما آلت الدولة العربية الإسلامية إلى الضعف واشتداد الكرب بالمسلمين كلما أزداد دور العلماء جاهدةً للتصدي لها . وما دفعنا الى تناول موضوع "دور علماء الاندلس في أيام الفتن والحروب عصر الموحدين" هو أنَّ أغلب الدراسات لم تهتم بهذه الفتن بنحو تفصيلي من جهة ، لذا فإنَّ دراسة موضوع دور العلماء ايام الفتن تعكس لنا جوانب ومواقف متنوعة لهم من جهة اخرى ، فمنها مواقف اجتماعية اصلاحية وأخرى عسكرية واخرى دينية وأخرى سياسية فضلاً عن إنَّها توضح لنا مدى تقبل المجتمع لهذه الآراء ومدى العمل بها ، ومن هنا يتبادر الى الذهن طرح مجموعة من التساؤلات التي تحتاج الى الاجابة علها ، اهمها هل اثَّرت الفتن والاضطرابات على ابناء المجتمع ؟ وفي المقابل هل استجاب الناس لآراء العلماء بالتصدي للفتن وأصحابها ، ووقفوا الى جانب الدولة في محنتها ؟ وغيرها من الأسئلة التي سنحيب عنها في ثنايا هذا البحث .

واقتضت طبيعة الموضوع أن يُقَّسم البحث الى مقدمة وخمسةِ محاور وخاتمة ، تناول المحور الأول الدور السياسي للعلماء ، فيما عالج المحور الثاني الدور العسكري والمشاركة في المعارك للعلماء ، واختص المحور الثالث بدراسة دور العلماء الديني ، واهتم المحور الرابع بالدور الاصلاحي والاجتماعي للعلماء ، امَّا المحور الخامس فقد وضح لنا دور الادباء في المجتمع وأخيراً جاءت الاستنتاجات التي توصلت اليها الدراسة وثبت المصادر والمراجع .

من المصادر التي اعتمد عليها البحث هي مجموعة من كتب التراجم أهمّها : كتاب بغية الملتمس للضبي وكتاب تاريخ قضاة الاندلس للنباهي فضلا عن الكتب التاريخية واهمها كتاب الاحاطة في اخبار غرناطة لابن الخطيب والحلة السيراء لابن الأبار ومن الكتب الجغرافية كتاب معجم البلدان لياقوت الحموي وعلى عدد من كتب المراجع الثانوية مها كتاب دولة الاسلام لمحمد عبد الله عنان والاعلام للزركلي وغيرها من الكتب .

المحور الأول : الدور السياسي للعُلماء

كان لِعلماء الأندلس دور بارز في سياسة دُولهم سواءً كانت هذه الادوار والمواقف ايجابية ام سلبية ، في البداية وقبل الخوض في تفاصيل البحث اود ان انوه الى حقيقة وهي ان الفتن موجودة منذ بدأ الخليقة وحتى يومنا هذا ، وقد اشار الله تبارك وتعالى في محكم كتابه العزيز الى العديد من الآيات القرآنية التي تدل على الفتن فمثلاً قولُهُ تعالى: بسم الله الرحمن الرحيم { وَقَاتِلُوهُم حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتنَة وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ ٱنتَهَواْ فَلَا عُدوَانَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ } [1] وقوله تعالى { وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ

شَدِيدُ الْعِقَابِ } [2] وهذه الفتن لا تنتهي بل تتجدد من جيل الى آخر ونكاد لا نستثني دولة من الفتن وقد اخبرتنا عنها كتب التاريخ وعلى مر العصور .

لقد كان لعلماء الاندلس في عصر الدولة الموحدية لاسيما الفقهاء منهم دور سياسي بارز ومؤثر في تأسيس الدولة مثلما كان لسلفهم دولة المرابطين فقد أُنشِت الدولتان على اساس ديني ، فعندما وضع الفقيه محمد بن تومرت مؤسس الدولة الموحدية اللَبنَة الأولى لبناء الدولة اراد ان يؤسس لها نظاماً سياسياً متكامِلاً فقسم اصحابه الى طبقات ، مثل طبقة الجماعة (العشرة) وطبقة الخمسين وطبقة السبعين[3] ، وأعطى لكل طبقة صلاحيات واسعة تختلف عن الطبقة الاخرى وفي الوقت نفسه كانت الطبقة الواحدة تراقب الطبقة الاخرى ، للحيلولة دون استغلال اصحاب النفوذ والامراء مناصبهم في تحقيق اهدافهم الشخصية والاضرار بالمصلحة العامة ، وتحقيق قدر من العدالة في ادارة شؤون الدولة ليضمن ولاء الشعب له ، فهذا مثلاً الخليفة الموحدي عبد المؤمن بن علي (524- 558هـ/ 1129-1162م) في بداية حكمه ، عندما قُتل اخوه من لدَن محمد بن ابي بكر بن بكيت وهو من اصحاب الجماعة ، اراد الخليفة عبد المؤمن ان يثأر لأخيه من قاتله إلا ان طبقة العشرة وقفوا بوجهه ومنعوه ، وكان سبب المنع هو عدم استغلال المنصب في الانتقام وهذا احد جوانب العدل الذي أُسست عليه الدولة ، وهناك بالمقابل مواقف لعلماء تدل على ولاءهم للدولة جراء الايمان بعقيدة وعدالة هذه الدولة ومفاهيم مؤسسها محمد بن تومرت ، فهناك من العلماء من لم يسند اليه ايُّ منصب سياسي في الدولة ولم يشترك في حكومتها ، الا ان دوره كان فعالاً ومشرفا في الوقوف مع الدولة ، والوقوف ضد من يحاول ان يفشل بناء الدولة الموحدية الفتية ، وطبيعة المجتمعات انها في وقت الازمات تلجأ الى العلماء ، فهذا ابو القاسم **اخيل ابن ادريس القيسي الرندي**[4] ، كان من اهل العلم والادب والذكاء والدهاء كان كاتباً بداية الامر لبعض امراء المرابطين ثم استكتبه ابو جعفر بن حمدين عندما تولى حكم قرطبة اثناء تدهور الوضع السياسي للمرابطين وسيطرة الموحدين ، فلما دخل ابن غانية[5] قرطبة وأعاد حكم المرابطين عليها أخرج حاكمها ابن حمدين الذي تولاها من لدن الموحدين منها ، وخرج معه اخيل خوفاً من ابن غانية فغادر أخيل مدينة قرطبة الى بلده رندة[6]، ويبدو ان الفتنة كانت قد اندلعت فيها ، فما كان من اخيل إلاّ أن يحتوى الفتنة القائمة في بلده آنذاك من خلال توليه حكم مدينته بنفسه مدة من الزمن بعد سقوط رندة بيد المرابطين مرة أُخرى وهروب حاكمها ابن حمدين ، وعمل على استقرارها وسيطر على زمام الامور بفضل سياسته الحكيمة لحين عودة ابن حمدين ، فحسده أهلها وراسلوا ابو الغمر بن السائب حاكم شريش ليحكمهم فقدم اليهم فخلع أخيل وأخرجه منها ، فسار اخيل الى مالقة [7] ، ومنها انتقل الى مراكش[8] ، وهناك اتصل بالوزير ابي جعفر احمد ابن عطية وتقرب اليه بحكم علاقة الصداقة التي كانت تربطهما معاً ، وظل فيها حتى تولى قضاء قرطبة وبعدها قضاء اشبيلية [9] .

وكان اخيل الرندي من ضمن المستقبلين للخليفة عبد المؤمن بن علي بجبل الفتح عند عبوره الى الاندلس ومدحه فيها، ويبدو ان موقف اخيل تجاه الموحدين كان متذبذباً ففي بداية قيام الموحدين انضم اليهم ومدحهم كما اسلفنا وعندما بدأت التمردات عليهم قام هو الآخر بالتمرد ضد الدولة الموحدية ، وبسبب مواقفه هذه نفاه الخليفة عبد المؤمن مدة الى مكناسة ثم عفا عنه[10]، وقال المقري[11] انَّ سبب نفيه هو ما قاله على ان الخلافة لا ينبغي ان يتولاها إلاّ قرشي، توفي اخيل بإشبيلية سنة (560ه- 561هـ /1164-1165)[12].

ونظرا لما تمتع به علماء العرب المسلمين في الاندلس من مكانة مرموقة لدى خلفاء الدولة الموحدية ، بسبب مواقفهم المشرفة مع الدولة وما حظوا به من احترام واسع بين عامة الناس ، فقد عهد الموحدون الى بعضهم بتولي مناصب ادارية مهمة في الدولة مستفيدين من مكانتهم العلمية والاجتماعية في تعزيز الاستقرار وترسيخ نفوذ الحكم ، فهذا الشيخ الحافظ **ابو عبد الله بن ابي ابراهيم اسماعيل** احد اصحاب المهدي من طبقة العشرة كان قد عيَن واليا على غرناطة من قبل الموحدين ، وقد ابدع ونجح في ادارة المدينة على احسن ما يكون اذ اصبحت المدينة في عهده منارا للعلم والاستقرار وهذا دليل على تعاون اهل المدينة معه لمكانته العالية لديهم[13] .

- **وهذا عبد الرحمن بن جعفر** بن إبراهيم بن أحمد بن حسن بن سعيد أبو محمد عرف بابن الحاج من أهل لورقة[14] ، أديب زاهد عارف من أهل بيت جلالة ورياسة وقدر ، عيِّن والياً على مدينة مرسية من لدُن الموحدين بعد تمرد أهلها على المرابطين ، ثم ترك السياسة واهتم بالدين وتزهد في الدنيا ، شُوهدت له رسالة كان قد كتبها إلى ابن عمه وكان فيها يعظه وكانت غاية في البلاغة والفصاحة وقد شهد له بذلك ، فيها حكم وإشارات ورموز تشير الى عدم الانجرار الى الفتنة ، توفي بعد (540ه/ 1145م) [15] .

- القاضي ابي القاسم **عبد الرحمن بن ابي عامر** يحيى بن عبد الرحمن بن ربيع الاشعري ابن قاضي الجماعة يحيى بن عبد الرحمن بن ربيع الاشعري ، تولى القضاء بعد القاضي ابي بكر محمد الاشبرون ، كان متعمقاً في العلوم فضلا عن عمله قاضياً وكان صارماً في محاسبة أهل الشغب والفساد ، وكان أيضاً كاتبا بارعا وشاعرا مطبوعا ، كان دوره يتمثل في الوعظ والإرشاد للناس ، لهذا استدعاه الخليفة الموحدي عبد المؤمن بن علي ليكتب نيابة عنه فيما يتعلق بتحشيد العامة وحثهم على الجهاد فلبى الدعوة وقام بالمهمة على اتم وجه ، واستمر في عمله هذا الى ان توفي سنة 547ه/ 1152م [16] .

القاضي **عبد المنعم بن محمد** بن عبد الرحيم بن الفرس[17] ، من قضاة غرناطة[18] ولى القضاء لأكثر من مدينة ، منها جزيرة شقر[19] ومدينة وادي آش[20] ثم جيان[21] ثم غرناطة ، ويبدو ان سياسة الدولة قد اقتضت عزله فعزل، ثم تولاها للمرة الثانية بعد ان اعاده الخليفة الموحدي يعقوب المنصور (580- 595ه/1184-1198م) الى منصبه ودعمه واعطاه صلاحيات واسعة وما يؤكد ذلك قوله له : [قول لك ما قاله موسى (ع) لأخيه هارون " أخلفني في قومي وأصلح ولا تتبع سبيل المفسدين] [22] واثناء مسيرته الادارية اسندت اليه مناصب متعددة ، من ابرزها وظيفة النظر في الحسبة والشرطة ، وهي من المناصب الحيوية في النظام الاداري للدولة الموحدية ، لما لها من صلة مباشرة بحفظ النظام ومراقبة الاسواق والسلوك العام وهو ما يدل على ان القاضي عبد المنعم كان يتمتع بشخصية قوية ، اذ ان هذا المنصب لا يعهد به عادة الا لمن عرف بالحزم والقدرة على فرض النظام ، ولاسيما في ظل ما شهدته الدولة الموحدية من فترات اضطراب سياسي وصراعات عسكرية ، ويبدو ان ثقة السلطة الموحدية به تجاوزت حدود الوظيفة الادارية ، فكان يستخلف ويؤتمن على قومه ، ويستشار في القضايا المهمة ، حتى اصبح من متخصصي اهل الرأي والمشورة لدى الحكم ، وهو ما يعكس طبيعة العلاقة بين السلطة والعلماء في الدولة الموحدية ، حيث اعتمد الخلفاء على النخب العلمية المخلصة ذات المكانة الاجتماعية لترسيخ الاستقرار داخل المجتمع [23]، وله مؤلفات عديدة منها كتاب للأحكام ذكره ابن الزبير[24] ، وكان مولده عام (524ه/1129م) وتوفي عصر يوم الاحد 4 جمادي الاولى سنة (598ه/29آب 1202م) ودفن بباب البيرة [25] .

- **أبو بكر بن طفيل** ، هو أبو بكر محمد بن عبد الملك بن طفيل القيسي الأندلسي كان متحققًا بعلم الفلسفة ، قرأ على جماعة من المتحققين بعلم الفلسفة منهم ابن باجة وغيره ، كان له مصنفات عديدة منها رسالة سماها رسالة حي بن يقظان هدفه منها بيان مبدأ النوع الإنساني على مذهبهم ، وكان حريصاً على الجمع بين الحكمة والشريعة فضلا عن توسعه في العلوم الإسلامية . وكان ممن صحب الخليفة الموحدي يوسف بن عبد المؤمن (558-580ه/1162- 1184م) ، ومن بعده الخليفة يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن (580-595ه/ 1184-1198م) وكان الخليفة يوسف شديد التعلق به ، يكن له قدرا كبيرا من المحبة والاحترام ، ويبدو ان ذلك يعود الى ما كان يقدمه له من اراء ومشورات سديدة ، ولاسيما في اوقات المحن والازمات التي كانت تمر بها الدولة ، وقد بلغت مكانته لديه حدا جعله يلازمه اياما في القصر دون ان يفارقه ، حتى ان غيابه عن الانظار كان يثير التساؤل ، ثم يتبين انه كان مقيما في صحبة الخليفة داخل القصر ، ويعكس هذا القرب طبيعة العلاقة التي نشأت بين الخلفاء الموحدين وبعض كبار العلماء ، إذ لم تقتصر ادوارهم على العلم او الافتاء ، بل امتدت الى المشاركة في صناعة القرار السياسي وتقديم المشورة في شؤون الحكم ، وقد عد ابن طفيل في نظر معاصريه من محاسن الدهر ونوادر رجاله لما جمعه من علم وحكمة ومكانة رفيعة لدى الخليفة ، وهو الذي وشى بالوزير أبي الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن رشد عند الخليفة يوسف بن عبد المؤمن [26].

هناك من العلماء من ذهب ضحية الفتن التي حدثت في الفترة الانتقالية ما بين سقوط دولة المرابطين وابتداء الدولة الموحدية ، **فهذا ابو عامر بن عبد الله** بن يحيى بن عبد الله بن فرج بن الجد الفهري من اهل اشبيلية ومن اعيانها وأصله من لبلة [27] ، اخذ كتاب سيبويه عن ابي الحسن بن الاخضر واحكمه عنه وكان يصف شيخه ابن الاخضر بالتقدم في علم العربية ، وعندما احس بالخطر واضطراب الامور في اشبيلية تركها ورجع الى مدينته الاصلية لبلة ومع ذلك لم ينج من الفوضى ، اذ تم القبض عليه وقتل ظلماً من غير سبب وكان ذلك في يوم الخميس سنة (500هـ/1106) [28] .

2- الدور العسكري للعلماء:

كان للعلماء دور بارز وفعال في الجهاد والمعارك التي كان يخوضها الموحدون ضد النصارى الاسبان وغيرهم من الاعداء ، ولم يكن دورهم يقتصر على الجانب الديني فحسب بل تعدد تبعاً لأهمية وظروف المعركة ، فأحياناً يكاد يقتصر دورهم على الوعظ والارشاد والقاء الخطب الحماسية التي تبث روح الحماس والثبات في نفوس المقاتلين ، وأحياناً اخرى يتقدمون الصفوف ويشاركون مشاركة فعلية في القتال الى جانب المقاتلين ، الامر الذي يعكس موقف العلماء في المجتمع وارتباط الوظيفة الدينية بالواجب الجهادي ، فهذا القاضي **ابراهيم بن احمد الانصاري** الغرناطي الشهير بالغرناطي تولى القضاء في أكثر من مدينة اخرها ميورقة[29] وكان قد عيّنه عليها اميرها المرابطي اسحق بن محمد بن غانية المرابطي وكان يحضر مجالسه الناس للاستماع فاخذوا عنه الكثير ، وكان رجلا فاضلا اشتهر بالعبادة والاجتهاد والتزهد ، وبقي في ميورقة حتى سيطرة الموحدون عليها ، ثم استولى عليها النصارى الاسبان لاحقاً فاستشهد بها وذلك يوم الاثنين الموافق الرابع من شهر صفر سنة (627ه/ 22كانون الاول 1229م) [30] .

-احمد بن الحسين بن قسي ابو القاسم كان من اول الثائرين على المرابطين اصله من شلب[31] ، عمل في بداية نشأته في الاعمال المخزنية ثم تزهد بعد ذلك وباع ما يملكه من بضائع وتصدق بأموالها من اجل الرحلة وطلب العلم ، واعتزل الدنيا وملذاتها وتصوف والتقى اثناء رحلته بابن العريف[32] في المرية وأقبل على قراءة كتب الامام الغزالي وكوّن له مريدين[33] وتسمى بالأمام ، وغاب عن الانظار مدة بسبب ملاحقة المرابطين له لمواقفه السياسية ضد الحكم المرابطي والتي دعا بها عامة الناس الى التمرد على المرابطين والدعوة الى الموحدين ، وقبض المرابطين على جماعة من مريديه وتم نفيهم الى اشبيلية ، وفي سنة (539ه/1114م) ومن مكان اختفائه اوعز الى اتباعه بالالتحاق بـ (محمد ابن يحيى الشلطيش) المعروف بابن القابلة وكان يسميه بالمصطفى لأنه كان مختصا بالكتابة له وكان حافظ اسراره ثم قتله بعد ذلك ، ولا تذكر لنا المصادر سبب قتله ولكن يبدو ان اطلاع ابن الشلطيش على اسراره وخوف ابن قسي من كشفها كان السبب وراء قتله ، بعد ان انجز ما كلفه به من نشر فكره السياسي وآراءه بين الناس وحثهم على التمرد ، وما يؤكد ما ذهبنا اليه من القول هو أنّه عندما سنحت له الفرصة بانتهاء حكم المرابطين ظهر ابن قسي للعيان وقام بقتل ابن الشلطيش مباشرة ، ومن ثم أمر مريديه بالتهيأ وانتظار ساعة الصفر للهجوم على قلعة ميرتلة[34] السيطرة عليها مستغلا موت امير المرابطين تاشفين بن علي وكان ذلك سنة (539ه/1144م) ، وتم له ذلك فجر يوم الخميس الموافق 12 صفر من نفس السنة بعد ان قتلوا حراس باب القلعة وأعلنوا بيعتهم لأبن قسي ، وبقوا على نصرته لحين وصول جموع غفيرة من المريدين وهم يهللون ويكبرون وكان ذلك في غرة شهر ربيع الاول ، وبعد ان سارت الامور لصالحه حث الناس على التمرد والطاعة لنفسه ، فأعتلى المنبر وبدأ بمخاطبة اعيان المدينة فاستجاب له عدد كبير منهم وأولهم اهل يابرة ثم اهل شلب ، وازدادت التمردات على المرابطين بسبب خطاباته التحريضية ضد المرابطين [35] .

لما رأى احمد بن قسي ان يحيى ابن غانية[36] قائد المرابطين كاد ان يقضي على الثورة في غرب الاندلس بعث رسولاً الى الخليفة الموحدي عبد المؤمن بن علي يخبره بان حكم المرابطين بات على وشك الانهيار ، وانه ثار ضد المرابطين وانتزع منهم الكثير من الاراضي في غرب الأندلس ، وانه يقدم ولائه له ودعاه الى العبور الى الاندلس فأبدى الخليفة عبد المؤمن سعادته ورضاه عنه ، وتكريماً لخدماته وموقفه عينه واليا على الغرب الاندلسي وكان ذلك في ربيع الثاني سنة (540هـ/ تشرين الاول سنة 1145م) [37].

وفي السنة التالية اي سنة (541ه/1146م) ارسله الخليفة عبد المؤمن بن علي على راس قوة لتحرير جزيرة طريف والجزيرة الخضراء ، ولما تحررت مدينة شلب من قبل الموحدين في رمضان من نفس السنة عيّن ابن قسي والياً عليها وكان آنذاك يتهيأ لفتح اشبيلية وكان فتحها يوم الاربعاء 13 شعبان من السنة نفسها ، وبعد عودته الى شلب ظهر منه ما لم يرضِ اهل شلب والموحدين ، ولا نعلم ما فعله ابن قسي بالضبط الى درجة ان غضب اهل شلب عليه، وربما ندم على ما قام به من تمرد على المرابطين والطاعة للموحدين واراد ان يعيدهم الى طاعة المرابطين مرة اخرى ، لاسيما بعد ان بدأت بوادر التمردات ضد الموحدين تظهر في معظم انحاء المغرب من جهة ، وتحرك النصارى الاسبان في الاندلس لاسترداد اراضيهم من جهة اخرى ، فنشأ الخلاف بينه وبين اهل شلب ولهذه الاسباب جميعا قرر ابن قسي الاتصال بالطاغية ابن الريق حاكم قلنبرية[38] ليساعده في ذلك وطلب السلاح والإمداد فأجابه ابن الريق ، فغضب اهل شلب منه وعابوا عليه ذلك الفعل واعتبروه خيانة لهم فقتلوه في قصره وعينوا بدلا منه ابن المنذر الاعمى وأرسلوا الى الموحدين معلنين طاعتهم لهم وكان ذلك في جمادي الاول سنة (546ه/ آب 1151م) [39] .

كان لبعض العلماء مواقف ايجابية ومشرفة تجاه دولتهم بصورة عامة ومدينتهم بصورة خاصة ، اذ لم يتوانوا عن التدخل متى ما تطلب الامر ذلك من اجل انقاذ البلاد او دفع الاخطار عنها ، فقد ادركوا مسؤوليتهم الدينية والاجتماعية فبادروا الى اتخاذ المواقف التي تحفظ استقرار المجتمع وتصون مصالحه ، من خلال السعي في الاصلاح واحتواء الازمات ، **فهذا القاضي احمد بن محمد بن** علي بن محمد بن عبد العَزيز بن حمدين التغلبي من أهل قرطبة وقاضي الجماعة بها ، وأَصله من مدينة باغة[40] يكنى أبا جعفر ، سمع من أبيه وغيره ولى قَضاء بلده بعد استشهاد قاضيها أبي عبد الله بن الحاج في شعبان سنة (529ه/ حزيران 1134م) ، ومن ثم تولى رئاسة غرناطة وذلك في الخَامس من رمضان سنة (539ه/ 28 شباط 1144م) عندما اختل امر المرابطين وظهر امر الموحدين واضطربت الامور فيها ، واستطاع بحزمه ودهائه ان يحتوي الأزمة (الفتنة) وان يتولى الحكم وتلقب بأمير المسلمين وبالمنصور بالله ودعي له على المنابر ، إلا انّ مدة حكمه لم تدم طويلا سوى أربعة عشر يوماً اذ سرعان ما تمرد عليه اهل المدينة ، وكادوا أن يقتلوه لولا ان هرب وترك قرطبة ورئاستها ، ومن ثم تجول في بلاد الاندلس الى ان استقر أخيراً بمالقة تحت رعاية حكامها من بني الحسن ، وبقي هناك حتى توفي سنة(547ه/1152م)[41] .

استغل القاضي **ابو محمد بن عياض** سوء الاحوال السياسية للمرابطين وظهور الفتن والحروب وتزايد التمردات عليهم فسار على راس قوة من الجند من مدينة اريولة[42] قاصدا مدينة مرسية[43] للسيطرة عليها ، ودخل المدينة دون ان يبدي اميرها ابن طاهر اي مقاومه تذكر، وكان ذلك في العاشر من جمادي الاولى سنة (540ه/ تشرين الثاني سنة 1145م) واستقبله اهل مرسية بالترحيب [44] .

رأى اهل بلنسية[45] ماحلٌ باهل مرسية من تغير وارادوا هم ايضا تغير حاكمهم واستغلوا الفتن وأضطراب سلطة المرابطين ، فاجتمع اعيان المدينة بصحبة وبمساعدة اعيان وقضاة المدن المجاورة لهم وهم قاضي مدينة اليقنت[46] ولبرية وشقر ومربيطر[47] وغيرهم وقرروا خلع واليهم مروان بن عبد العزيز لاسيما وهو حديث العهد بهم اذ لم يمضي على حكمه عليهم سوى اربعة اشهر ، وبعثوا الى امير مرسية الجديد ابي محمد بن عياض يدعونه لكي يتولى حكم مدينتهم وان يعمل على توحيد كلمتهم ونبذ التفرقة ولم شملهم وتم لهم ذلك ، وحاول الامير المخلوع مروان بن عبد العزيز منع ذلك إلا ان محاولته باءت بالفشل ، اذ هاجمه اهل بلنسية فاضطر الى مغادرة قصره [48] .

لقد تحمل بعض العلماء مسؤولية شعوبهم ومصيرهم في ايام الفتن والصراعات السياسية والعسكرية ، فعملوا على اختيار ما يرونه الاصلح لهم ، ومن ذلك ما قام به الفقيه ابن حمدين ، ففي شعبان سنة 541ه/ 9 كانون الثاني سنة 1147م عندما دخل في طاعة الدولة الموحدية ، اخذ على عاتقه مهمة ادخال اهل اشبيلية في طاعتهم ايضا باعتباره عالما ويتحتم عليه كفقيه ارشاد الناس الى الاحسن ، لما رآه من مصلحتهم الدخول في طاعة الدولة الموحدية فأجابوه وتم له ذلك من خلال الوعظ والارشاد [49].

ومن القضاة الذين كان لهم دور عسكري في الاندلس **ابو الربيع سليمان بن موسى** بن سالم الحميري الكلاعي من اهل بلنسية [50] ، تولى القضاء بمدينته بلنسية وكانت له رحلة ببلاد الاندلس وتنقل فيها واخذ عن ابي القاسم حبيش وابن زرقون وغيرهم ، استشهد بمدينة انيشة[51] اثناء مشاركته في المعركة والراية بيده وهو ينادي الهاربين من المعركة ، (أمن الجنة تفرون) وكان استشهاده يوم الخميس 20 ذي الحجة سنة (634ه/13اب1237م) ، وقد نظم ابن الابار في رثاء شيخه ابي الربيع أبياتاً اشارة الى من فقد في المعركة من العلماء وسائر الفضلاء نجتزأ منها : **"الما بأشلاء العلى والمكارم ..... تقد باطراف الفنى والصوارم احسن فيها ما شاء وعوجا عليها ماربا ومفازة مصارع غصت بالظلى والجماجم"**[52] .

-**عبد الحق بن غالب** بن عبد الرحمن بن غالب بن تمام بن عبد الرؤوف بن غالب بن عطية المحاربي أبو محمد ، فقيه حافظ محدث مشهور أديب نحوي شاعر بليغ كاتب ، مولده في(481ه/1088م) توفي بمدينة لورقة[53] عام (542ه/1147) [54] وقيل سنة (541ه/ 1146م)[55] ، وقد شهد له بأنه شارك في الحروب مع الموحدين ضد الاسبان[56] .

-عبد الواحد بن سليمان بن عبد الواحد بن عيسى بن سليمان من اهل غرناطة يكنى ابا محمد روى عن جماعة من اهل بلده وغيرهم ، كان ابوه مشاورا وجده لامه واعمامه كلهم فقهاء توفي شهيدا في معركة العقاب منتصف صفر (609 ه/ 16تموز1212م) [57] .

-والقاضي **محمد بن حسن** بن صاحب الصلاة الانصاري المالقي ، من اهل العلم والعدل والدين والفصل ، له رحلة الى المشرق روى فيها عن اعلام اهل العلم ثم عاد الى الاندلس ، فتولى القضاء بالحصون الغربية منها فحمدت سيرته واثنى الناس عليه ثناءً حسنا لعدله ولحسن خلقه وتدينه ، اختاره اهل مالقة ليخطب فيهم وليؤمهم في الصلاة في المسجد الجامع ، استشهد في وقعة العقاب المشهورة بين الاسبان والمسلمين في الاندلس عام (609ه/ 1212م) والتي خسر فيها الموحدون المعركة ايام الخليفة الموحدي محمد بن يعقوب وذلك يوم الاثنين 15 من شهر صفر في السنة المذكورة وقيل بان القاضي محمد ظل صامداً يقاتل الى ان استشهد في المعركة ، وكان يتمنى الشهادة بالمعركة وتم له ذلك [58] .

-**محمد بن عمر بن المنذر** أبو الوليد أحد أعيان شلب ونبهائها وهو من المولدين ، لازم التعلم بأشبيلية في صغره حتى اشتهر بالمعارف الأدبية والفقهية ، وولى خطة الشورى ببلده ثم تزهد واعتكف وغرست في نفسه بوادر الجهاد ويتضح ذلك من خلال اشتراكه في اكثر من معركة وفي أكثر من مدينة ، اذ رابط على ساحل البحر في رباط الريحانة ، وتصدق بماله وصاحب أحمد بن قسيّ والتحق به عند ثورته وقَام في بلده بدعوته مستعيناً على ذَلك بأبي محمد سيدراي بن وزير الثائر بيابرة[59] قبله وكانَت تربطهما معا علاقة صداقة ، ثم سار الى حصن مرجيق[60] من أعمال شلب وكان فيها حامية من المرابطون فقاتلهم وتغلب عليهم ووصل خبرهم الى من كان من المرابطين بباجة[61] فطلبوا من أهلها الامان وعدم التعرض لهم مقابل خروجهم من اشبيلية وبعد خروجهم منها دخلها ابن المنذر ، ثم قدم هو وأبو محمد بن وزير على ابن قسي في أول شهر ربيع الثاني من سنة (539ه/30 ايلول 1144م) وهو بقلعة ميرتلة وأعلنوا له بالطاعة فَثبت ابن وزير على باجة وما جاورها وابن المنذر على شلب وما جاورها ، وما ان التحق ابن المنذر ببلده حتى انضم عسكر أكشونبة الى جنده من الشّلبيين وأَصحابه المريدين [62].

- قدم ابن المنذر على ابن قسي ثانية وعرض عليه الانضمام اليه ونصرته والعمل على نشر دعوته فسَرَ ابن قسي بمقدمه وجدد له الطاعة وأبقاه على ما بيده من ولايات ولقبه بالعزيز بالله وكان طموحا فعبر وادي آنة [63] على راس قوة قاصدا مدينة ولبة[64] فدخلها ومن ثم توجه نحو لبلة[65] فقاتل اهلها حتى دخلها بمساعدة يوسف بن أحمد البطروجي احد الثوار وهو من اتباعه واستسلم المرابطون المتحصنين في بروجها ، ولم يقف طموحه عند هذا الحد بل طمع في ضم إشبيلية الى حكمه بعدما تيقن بأن أميرها لم يستطع حمايتها والحفاظ عليها، فَتحرك من لبلة باتجاهها ودخل حصن القصر وطلياطة ، وهناك قام بزيادة عدد مقاتليه واعاد تنظيم جيشه تحسبا لأي طارئ فوصل إلى الحصن الزاهر ودخلها[66] ، وكان الموحدون قد عينوا ابن المنذر ليساعد

ابن قسي في حكم اشبيلية واستمروا في حكمهم الى ان تم خلعهم ، وكرد فعل ضد الموحدين قام ابن المنذر بمراسلة النصارى الاسبان واتفق معهم سراً وأخبر اصحابه المقربين اليه من وجهاء المدينة باتفاقه مع النصارى وخلع طاعة الموحدين ، الى ان قتل وكان ذلك سنة (546ه/1151م) [67] .

يوسف بن محمد بن عبد الله بن يحيى البلوي من اهل مالقة ومن بيوتاتها الدينية يُكنّى ابا الحجاج ويُعرف بابن الشيخ ، روى عن ابي محمد القاسم بن دحمان وابي اسحق بن قرقول وغيرهم ، وكان له دراية بعلم اللغة والادب مشاركا في العربية والفقه والاصول وغير ذلك مائلا الى التصوف ، وبما انه من احد بيوتاتها الدينية فضلا عن ميوله الى التصوف فيتضح لنا دوره في الجهاد ، ونلمس ذلك من خلال مشاركته في الحروب مع إخوانه المقاتلين ضد الاعداء وتشير المصادر أنّه شارك في عدة حملات عسكرية مع الخليفة الموحدي يعقوب المنصور بالمغرب ومع صلاح الدين بالشام ، الى ان توفي سنة (604ه /1207م)[68] .

3- الدور الديني للعلماء :

- اهتم الخليفة الموحدي يعقوب بن يوسف بالعلماء ، والحقيقة لو رجعنا الى تاريخ الموحدين لرأينا ان اكثر خلفاء الموحدين اهتموا بالعلم والعلماء ابتداءً من الخليفة الاول عبد المؤمن بن علي وانتهاءً بالخليفة الناصر بغض النظر عن مدى اختلاف مقدار الاهتمام من خليفة الى آخر ، وقد ذاع صيت الفقهاء والعلماء في عهده لاسيما علماء الحديث الى درجة انه اقام لهم سوق خاص بهم ، وعظمت مكانتهم عنده وعند العامة ، وظل يستدعي العلماء والصالحين من البلاد الاخرى ، ويكتب إليهم يسألهم الدعاء ، ويصل من يقبل صلته منهم بالصلات الجزيلة[69] .

كان لعلماء المسلمين في الاندلس دور بارز في ميدان الجهاد الحربي ، وقد اختلف هذا الدور بحسب ظروف المعركة ومتطلباتها ، فاحيانًا كان يقتصر دورهم على الارشاد والوعظ ورفع الهمم في الاماكن العامة وفي المساجد ، واحيانا اخرى أصدار الفتاوى الداعية الى الجهاد ضد الاعداء ، ولاسيما عند عبور جيش الدولة الموحدية من المغرب الى الاندلس لنصرة اخوانهم المسلمين ضد النصارى الاسبان ، واحيانا اخرى يشاركون ويتقدمون الجيوش في الحروب ضد الاعداء ، وهذا ما منحهم مكانة اجتماعية كبيرة لدى العامة والدولة ، وفي الوقت نفسه كان دافعا لزيادة الثقة في نفوس الجيش على حد سواء ، وقد حرص الخلفاء الموحدون عندما يتقدمون للحرب ضد اعدائهم لاسيما ضد النصارى بأن يستعينوا بالفقهاء والخطباء لرفع الهمم لجنودهم من خلال القاء الخطب الحماسية وقراءة الاحاديث النبوية التي تحث على القتال والجهاد لرفع معنوياتهم النفسية والصمود في المعركة ، ومن الامثلة في هذا المجال ما فعله الخليفة يعقوب المنصور(580-595ه/1184-1198م) عندما تجهز لحرب النصارى في معركة الارك سنة (590ه /1194م) في الاندلس لوقف اعتداءاتهم المتكررة على مواقع العرب المسلمين ، أمر العلماء أن يجمعوا أحاديث في الجهاد تملى على الموحدين ليقرؤوها ويفهموها ، وهذا يعني أنّه كان لعلماء الدين دور مؤثر وفعال من خلال الوعظ والقاء الخطب الحماسية والدعوة الى الجهاد وشحذ الهمم ، فضلا عن ذلك كان هناك من العلماء من شارك في المعركة وتقدم الصفوف ، وهكذا جرت العادة فجمع العلماء الآيات القرآنية والاحاديث النبوية الشريفة التي تحث على ذلك ، وجاءوا به (الى الخليفة المنصور) فكان يمليه على الناس بنفسه فكان كل واحد من الموحدين والسادة يجيء بلوح يكتب فيه الحديث [70] ، وقبل ابتداء المعركة وعند التقاء الموحدين بالنصارى بموضع يعرف بـ فَحْص الحديد[71] ، وكان الأدفنش (الفونسو الثامن) قد حشد جموعًا لم يجتمع له مثلها من قبل ، فخاف جيش الموحدين من كثرة اعداد العدو وكثرة ما أعدوه من العدة والاسلحة ، في مقابل قلة عدد جيشهم نسبيا، والخليفة الموحدي في ذلك كله لا حول له ولا قوة له إلا الدعاء من الله لينصرهم وكان الخليفة قد جمع حوله مجموعة من العلماء تفاؤلا بهم وبدعواتهم واستجاب الله لهم وانتصروا فيها [72] .

4- الدور الاصلاحي الاجتماعي للعلماء :

كان للعلماء اضافة الى كونهم علماء مهام اخرى متعددة ، فالكثير منهم كان يقومون بمهام اخرى حسب حاجة مجتمعهم ، فنلاحظ مثلا القاضي **ابراهيم بن احمد الانصاري** الشهير بالغرناطي السابق الذكر تولى

القضاء في أكثر من مدينة اخرها ميورقة[73] وكان قد ولاه عليها اميرها المرابطي اسحق بن محمد بن غانية ، وكان دوره يتمثل في تعليم العامة شؤون دينهم ، وبيان الاحكام الشرعية واصدار الفتاوي في القضايا المعقدة بما يعزز التزام المجتمع بقيمه الدينية والاخلاقية ، ويحول دون انجرافهم وراء الفتن والانقسام الى طوائف شتى ، الامر الذي قد يؤدي الى تفكك المجتمع وضعفه وتـأثره بالاضطرابات ، كان يحضر مجالسه الناس للاستماع فاخذوا عنه الكثير، وكان رجلا فاضلا عابداً مجتهداً زاهداً وبعمله هذا تمكن من الحفاظ على تماسك المجتمع لحين عبور الازمات، توفي يوم الاثنين الموافق الرابع من شهر صفر سنة(627ه/22 كانون الاول 1229م) [74] .

احمد بن محمد بن جعفر بن سفيان المخزومي ابو بكر ، من اهل جزيرة شقر زاهد ورع فاضل اديب من اهل بيت ورياسة ، عالج مسألة مهمة في المجتمع ألا وهي آفة الفقر بعد انتشارها في المجتمع نتيجة الصراعات والفتن ، عالج احمد المخزومي هذه المسألة الاجتماعية ، اقتصر دوره على محاربة هذه الظاهرة لما تشكله من خطر في افساد المجتمع وزعزعة استقراره ، تمثل عمله في مساعدة الفقراء والمحتاجين ، الامر الذي اسهم في تحقيق قدر من الاستقرار الاجتماعي ، والحد من حالات التمرد والاضطراب بين الناس ضد الدولة ، لان المعروف ان المجتمعات تثور ضد الحكام في حالة العوز والجوع ، فكان يلجأ اليه الفقراء والمحتاجين في الازمات فكان خير عون لهم ، وقيل انه باع من املاكه ما يعادل 24 الف دينار ووزعها على الفقراء هذا غير الذي لم يدون ، ويذكر بانه رحل الى الاندلس واستفتى فقهائها بشأن ما يملك هل يجَوز له ان يبيع جميع ما يملك وينقطع الى الله { عز وجل} ، ولما كانت سنة (540ه/1145) حدث الغلاء المفرط وكان أبو بكر قد اخذ دينا ما مقداره الفين دينار ووزعه على الفقراء[75].

-عبد المنعم بن محمد بن عبد الرحيم بن محمد بن فرج الحزرجي من اهل غرناطة يكنى بأبي محمد ويعرف بابن الفرس ، روى عن ابيه الحافظ ابي عبد الله وعن جده ابي القاسم ، كان فقيها حافظا جليلا عارفا بالنحو والأدب واللغة كاتبا بارعا شاعرا مطبوعا مشهوراً ، اما عن دوره الاجتماعي فقد كان له أسلوبه الخاص في مجابهة الأعداء ، اذ اعتمد على علمه وكتاباته في التصدي لهم ، فقد واجههم بنفس أسلوبهم وبالطريقة التي واجهوا بها العرب المسلمين في تلك المدة ، ونرى ذلك من خلال الرد برسالة على رسالة ابن غرسيه[76] ، والتي عرفت بشعوبيها ، والتي ذكر فيها تفضيل العجم على العرب ، وضح فيها عبد المنعم المفاهيم الخاطئة لدى الاسبان ، وبين دور العرب المسلمين في نشر الدين والعلم في ارجاء العالم وانهم رسل سلام ، وكتب بخطه كثير من كتب العربية واللغة والادب والطب توفي عصر يوم الاحد الرابع من جمادى الاخرة سنة (598ه/1201م) ودفن في باب البيرة [77] .

-عبد الواحد بن سليمان بن عبد الواحد بن عيسى بن سليمان السابق الذكر من اهل غرناطة يكنى ابا محمد روى عن جماعة من اهل بلده وغيرهم ، منهم ابو محمد عبد المنعم بن عبد الرحيم وابو بكر بن ابي زمنين وغيرهما ، وكان من ذوي المشاركة في الحديث والفقه والنحو والادب اذ كان من بيت علم وله شأن في الحياة العامة ورأي مسموع فبرز دوره الاجتماعي في توجيه الناس الى طلب العلم والتفقه في شؤون ،دينهم ، لترسيخ الالتزام بتعاليمه في المجتمع لان الفتن عادة تنتشر بين الجهلاء ، وأن الناس تلجأ الى العلماء والمرشدين والوعاظ ايام الفتن ، توفي منتصف صفر (609 ه/1212م)[78]

-يحيى بن احمد بن خليل بن اسماعيل بن عبد الملك بن خلف بن حميد بن عبد الله السكوني من اهل لبلة يسكن اشبيلية يكنى ابا بكر ، روى عن ابيه الحافظ الخليل ابي العباس وعن اعمامه ، وكان ابو بكر هذا اكبر اخوته وكان ممن برع وتميز في علم الكلام واصول الفقه وعلم الخلافيات فضلا عن تقدمه في الاداب والكتابة والشعر ، كان يخطب ارتجالاً ويتكلم عند الامراء في امور العامة للدولة فيبدع بطرح أرائه لكثرة المامه بأمور الدولة فكان يرشدهم ويساعدهم في تسيير امر الدولة لإلمامه بأمور السياسة والادارة ، ولى قضاء مدينة جيان وشريش وغيرها توفي سنة (626هـ/1225م) وله من العمر نحو سبعين سنة [79] .

-يحيى بن عبد الله بن محمد بن ابي بكر بن موسى بن حفص الانصاري من اصل مدينة دانية يكنى ابا الحسين روى عن ابي القاسم بن حبيس وابي عبد الله بن حميد وغيرهما ، روى عنه جماعة من اهل بلنسية

وغيرهم ، وكان خطيبا فصيحا حسن الحالة ، كان يعمل في خدمة الملوك اذ كانوا يعتمدون عليه في ايصال اوامرهم وتوجيهاتهم ، وهذا يعني أنّه كان يقوم بمهام الوزير وان لم يتقلد الوزارة لكونه الواسطة بين الخلفاء والامراء وبين العامة ، ويبدو انه كان له مكانة اجتماعية وعلمية خاصة لدى العامة ، وله اسلوب بليغ ومؤثر في الكلام بحيث تطيعه العامة واهتم بذلك ارضاءً للخلفاء من جهة وللحفاظ على مكانته لديهم من جهة اخرى ، توفي ببلده في(26/شوال 633ه/1238م)- [80] .

يوسف بن محمد بن عبد الله بن يحيى البلوي من اهل مالقة ومن بيوتاتها الدينية يكنى ابا الحجاج ويعرف بابن الشيخ ، روى عن ابي محمد القاسم بن دحمان وغيرهم ، وكان له دراية بعلم اللغة والادب والفقه والاصول وغير ذلك مائلا الى التصوف ، كان جل اهتمامه المبادرة الى كل عمل صالح يخدم فيه اهل جلدته وبلدته ، فقد بنى من ماله الخاص 25 مسجدا ببلده مالقة وخدم فيها ، له تأليف ادبي كبير سماه بكتاب الف باء للألباء ، توفي سنة (604ه/1207م) [81] .

5- دور الادباء :

إن دور ادباء العرب المسلمين في الاندلس لا يقل اهمية عن دور باقي العلماء ، فكان لهم دور حماسي اعلامي كبير يرسخ روح الحماس لدى الجيش قبل واثناء الحروب وفي الوقت ذاته يرسخ ديمومة النصر عندهم بعد الانتصار في المعارك والعودة الى الديار وذلك من خلال التمجيد بالخليفة والجيش وبالنصر ويعظم من هول المعركة وشجاعة المقاتلين العرب المسلمين ، فلما رجع الخليفة يعقوب المنصور من معركة الارك سنة(591ه/1194م) منتصرا جلس لاستقبال الوفود المهنئة في احدى القباب المشرفة على النهر الأعظم (نهر آنة) ، وأذن لهم فدخلوا عليه حسب صفاتهم ومراتبهم ، وأنشده الشعراء ومن اشهر الذين وفدوا عليه وأنشده في ذلك اليوم اديب من أهل مرسية اسمه **علي بن حزمون** ولـــ علي هذا قدم في الآداب ، والمام واسع في الشعر وأنواعه[82] ، وأنشده قصيدة في العَرُوض يسمى الخَبَب فنالت استحسان الخليفة يعقوب والحاضرين نجتزأ منها هذين البيتين :

حيتك معطرة النفس ... نفحات الفتح بأندلسِ
فذَرِ الكفار ومأتمهمْ ... إن الإسلام لفي عُرُسِ [83] .

الخاتمة

بعد الانتهاء بفضل الله وعونه من كتابة البحث توصل البحث الى عدد من النتائج اهمها :

١- ان عامة الناس تلجأ الى العلماء في وقت الازمات والفتن لاسيما العلماء المشهود لهم بالعلم والعدالة والقدرة على ادارة الامور وتجاوز الازمات .

٢- ان علماء الاندلس المسلمين لم يدخروا وقتا للتصدي للفتن والعمل من اجل رص الصفوف والوقوف ضد الفتن وأصحابها ، من خلال العمل على توحيد الكلمة واحيانا اخرى يتطلب الموقف تولي ادارة المدينة مؤقتا لحين استتباب الامن في البلاد ولم يتهاونوا في ذلك فمثلا القاضي احمد بن محمد بن علي بن حمدين التغلبي قاضي قرطبة اذ تولى رئاسة قرطبة عندما اختل امر المرابطين وظهور الموحدين .

٣- من خلال الدراسة تبين بان الدولة كانت تحتاج الى خدمات العلماء في مجالات اخرى فضلا عنن كونهم علماء دين، وتمثل ذلك في الجانب الاداري (قيادة الدولة) والجانب العسكري سواءًا من خلال المشاركة شخصياً في المعارك ، او من خلال حث الناس على المشاركة في المعارك ، لان الدولة تحتاج الى رجالاتها في زمن الحرب والفتن .

٤- تعرض عدد من العلماء الى القتل بسبب هذه الفتن والحروب دون اي جرم ارتكبوه ومنهم من استشهد اثناء مشاركتهم في الحروب ، والمثال على النموذج الاول هو ابو عامر بن عبد الله بن يحيى بن عبد الله بن فرج بن الجد الفهري من اهل اشبيلية ومن اعيانها ، ترك محل اقامته في إشبيلية خوفا من الفتنة ورجع الى

مدينته الاصلية لبلة ومع ذلك لم ينج منهم اذ قبض عليه وقتل . مثال على النموذج الثاني هو القاضي محمد بن حسن بن صاحب الصلاة الانصاري المالقي استشهد في وقعة العقاب سنة 609ه/ 1212 اثناء مشاركته في المعركة .

٥- قامت الدولة الموحدية بتكريم جميع العلماء الذين وقفوا مع الدولة وقت الفتن بتوليتهم على مدنهم التي حافظوا عليها وعاقبت الذين استغلوا هذه الفتن ووقفوا ضد الدولة وتمردوا عليها .

الهوامش:

[1] () سورة البقرة اية 193 .
[2] () سورة الانفال اية 25
(3) عبد الواحد بن علي التميمي المراكشي(ات 647هـ) ، المعجب في تلخيص أخبار المغرب من لدن فتح الأندلس إلى آخر عصر الموحدين ، تحقيق صلاح الدين الهواري ، المكتبة العصرية ، (بيروت ، 2006م) ، ص 141.
(4) أبو الحسن على بن موسى بن سعيد المغربي الأندلسي (ت 685هـ) ، المغرب في حلى المغرب ، تحقيق ، شوقي ضيف ، الطبعة: الثالثة ، الناشر دار المعارف (القاهرة ، 1955) :3335/1 ؛ خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: 1396هـ) ، الاعلام الطبعة: الخامسة عشر ، دار العلم للملايين (بيروت ، 2002 م) : 1/ 278 .
(5) ابن الابار ، محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي (ت ، 658هـ) ، الحلة السيراء تحقيق حسين مؤنس ، ط2 ، دار المعارف (القاهرة ، 1985م) : 2/ 241 ؛ محمد عبد الله عنان ، دولة الاسلام في الاندلس ، مكتبة الخانجي (القاهرة ، 1997) :3/ 321 .
(6) رندة ، معقل حصين بالأندلس بين اشبيلية ومالقة من أعمال تاكرنّا، وهي مدينة قديمة على نهر جار، ينظر شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت626هـ) ، معجم البلدان ، ط2، دار صادر (بيروت، 1995) : 73/3.
(7) مالقة ، مدينة بالأندلس عامرة من أعمال ريّة سورها على شاطئ البحر بين الجزيرة الخضراء والمرية ، ينظر ، الحموي ، معجم البلدان : 43/5 .
(8) مراكش ، أعظم مدينة بالمغرب وأجلّها وبها سرير ملك بني عبد المؤمن، وهي في البرّ الأعظم بينها وبين البحر عشرة أيام في وسط بلاد البربر، وكان أول من اختطها يوسف بن تاشفين من الملثمين الملقب بأمير المسلمين في حدود سنة 470، ينظر ، الحموي ، معجم البلدان : 94/5
(9) اشبيلية ، مدينة كبيرة عظيمة وليس بالأندلس اليوم أعظم منها تسمى حمص أيضا، وبها قاعدة ملك الأندلس وسريره، وبها كان بنو عبّاد، ولمقامهم بها خربت قرطبة، وعملها متصل بعمل لبلة وهي غربي قرطبة بينهما ثلاثون فرسخا ، ينظر الحموي ، معجم البلدان : 1/ 195 ؛
(10) ابن سعيد المغربي ، المغرب في حلى المغرب :136/1 .
(11) شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني (ت: 1041هـ) ، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب تحقيق احسان عباس ، دار صادر (بيروت ، 1979م) : 4/ 203 .
(12) ابن القطان ت 628ه ، نظم الجمان ، تحقيق محمود علي مكي (الرباط ، د. ت) ص 177 هامش 1 ؛ ا ابن الأبار، ، الحلة السيراء : 241/2 ؛ ابن سعيد ، المغرب في حلى المغرب : 1/ 335-336 .
(13) محمد بن تاويت ، تاريخ سبتة ، مطبعة النجاح الجديدة (الدار البيضاء ، 1982م) ، ص 72
(14) لورقة بالضم ثم السكون، والراء مفتوحة والقاف، ويقال لرقة، بسكون الراء بغير واو، وقد ذكر في موضعه: وهي مدينة بالأندلس من أعمال تدمير وبها حصن ومعقل محكم وأرضها جرز لا يرويها إلا ما ركد عليها من الماء كأرض مصر، فيها عنب، ينظر الحموي ، معجم البلدان : 25/5 .
(15) الضبي ، أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة، أبو جعفر الضبي (ت 599هـ)، بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس ، ،دار الكاتب العربي (القاهرة ، 1967 م) ص 361 ؛ ابن الابار ، معجم اصحاب القاضي أبي علي الصدفي مكتبة الثقافة الدينية (القاهرة ، 2000 م) ص 234-235 .
(16) النباهي ، بو الحسن بن عبد الله بن الحسن النباهي المالقي الأندلسي ، تاريخ قضاة الاندلس (المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا)، ط، 5 ، تحقيق ، لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة ، (بيروت ، 1983 م) ص 125.
[17] () أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك الأنصاري الأوسي المراكشي (ت ، 703هـ) السفر الخامس من كتاب الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة تحقيق ، إحسان عباس دار الثقافة (بيروت ، 1965) ص 62؛ شمس الدين أبو عبد الله

محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي(ت : 748هـ) ، سير أعلام النبلاء ، الدار الحديث (القاهرة ، 2006 م) : 265/1 .

([18]) غرناطة ، وهي أقدم مدن كورة البيرة من أعمال الأندلس وأعظمها وأحسنها وأحصنها يشقّها النهر المعروف بنهر قلزم في القديم ويعرف الآن بنهر حدارّه، يلقط منه سحالة الذهب الخالص وعليه أرحاء كثيرة في داخل المدينة وله نهر آخر يقال له سنجل وبينها وبين قرطبة ثلاثة وثلاثون فرسخا ، ينظر الحموي ، معجم البلدان : 195/4 .

([19]) شقر ، جزيرة شقر: في شرقي الأندلس، وهي أنزه بلاد الله وأكثرها روضة وشجرا وماء، الحموي ، معجم البلدان : 3/ 354

([20]) وادي آش ، مدينة بالأندلس من كورة البيرة وتعرف بوادي أش، ، وتنحدر إليها أنهار من جبال الثلج، بينها وبين غرناطة أربعون ميلا ، وهي بين غرناطة وبجّانة ، ينظر الحموي ، معجم البلدان : 1/ 198 .

([21]) جيان ، مدينة لها كورة واسعة بالأندلس تتصل بكورة البيرة مائلة عن البيرة إلى ناحية الجوف في شرقي قرطبة، بينها وبين قرطبة سبعة عشر فرسخا ، الحموي ، معجم البلدان : 2/ 195 ؛

([22]) القران الكريم ، سورة الاعراف ، الاية 142 ؛ ابن الزبير ، ابي جعفر احمد ت 708ه ، صلة الصلة وهو ذيل للصلة البشكوالية في تراجم اعلام الاندلس ، مكتبة خياط ،(بيروت ، د.ت) ص 18 .

[23] () محمد بن عبد الله بن سعيد السلماني الغرناطي الأندلسي، أبو عبد الله ، الشهير بلسان الدين ابن الخطيب (ت: 776هـ) ، الإحاطة في أخبار غرناطة ، دار الكتب العلمية (بيروت ، 2004)- : 415/3 ، الزركلي ، الاعلام : 4/ 168

([24]) صلة الصلة 17-20

([25]) النباهي ، تاريخ قضاة الاندلس ، ص 107 ؛ الانصاري ، السفر الخامس ، ص 58

([26]) المراكشي ، المعجب ، ص 176-179 .

([27]) لبلة ،قصبة كورة بالأندلس كبيرة يتصل عملها بعمل أكشونية وهي شرق من أكشونية وغرب من قرطبة، بينها وبين قرطبة على طريق إشبيلية خمسة أيام أربعة وأربعون فرسخا، وبين إشبيلية اثنان وأربعون ميلا ، الحموي ، معجم البلدان : 10/5 ؛ الادريسي ، محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحسني الطالبي، المعروف بالشريف الادريسي (ت ،560هـ) ، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، عالم الكتب ، (بيروت ، 1989م) -: 2 / 451 .

([28]) ابن الزبير ، صلة الصلة ، ص 154—155 .

([29]) ميورقة ، جزيرة في شرقي الأندلس بالقرب منها جزيرة يقال لها منورقة، بالنون، كانت قاعدة ملك مجاهد العامري ، ينظر الحموي ، معجم البلدان : 5/ 246 .

([30]) النباهي ، تاريخ قضاة الاندلس ، ص 116-117 .

([31]) شلب ، وهي مدينة بغربي الأندلس بينها وبين باجة ثلاثة أيام، وهي غربي قرطبة، وهي قاعدة ولاية أشكونية ، الحموي ، معجم البلدان : 375/3 ؛

[32] () هو ابو العباس أحمد بن محمد بن موسى بن عطاء الله الصنهاجي الأندلسي المعروف بابن العريف ، كان من كبار الصالحين والأولياء المتورعين، وله المناقب المشهورة، وله كتاب المجالس وغيره من الكتب المتعلقة بطريق القوم وبينه وبين القاضي عياض بن موسى اليحصبي مكاتبات حسنة، وكانت عنده مشاركة في أشياء من العلوم، وعناية بالقراءات وجمع الروايات واهتمام بطرقها وحملتها، وكان العباد وأهل الزهد يألفونه ويحمدون صحبته توفي سنة 536ه بمراكش. ينظر ابن خلكان ، ابو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان (ت 681هـ) وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان ، تحقيق، إحسان عباس ، دار صادر ، (بيروت، د. ت) : 1/ 168 .

[33]() كان ثورة هذ الرجل وتسمى بثورة المريدين اذ كان هذا الرجل شيخا من مشايخ الصوفية وتسمى اصحابه بالمريدين وكانت هذه الطائفة قد كثرت في غرب الاندلس لاسيما بمدينة شلب ، ينظر ابن الخطيب ، اعمال الاعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الاسلام ، القسم الثاني نشر بعنوان تاريخ اسبانيا الاسلامية ، تحقيق ليفي بروفنسال ، ط2، دار المكشوف (بيروت ، 1956) : ق2/348-249 .

([34]) ميرتلة ، حصن من أعمال باجة وهو أحمى حصون المغرب وأمنعها من الأبنية القديمة على نهر آنا، الحموي ، معجم البلدان : 242/5 .

([35]) ابن الابار ، الحلة السيراء : 2/ 197-202 ؛ الذهبي (ت 748هـ) ، تاريخ الإسلام ، 67/15 ؛ الصفدي ، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (ت ، 764هـ) ، الوافي بالوفيات تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى ، دار إحياء التراث (بيروت ، 2000م) : 13/ 103 ؛ ابن الخطيب ، الاحاطة : 4/ 300 ؛ عنان ، دولة الاسلام: 1/ 260 ، 9/3 ؛ الزركلي ، الاعلام : 1/ 116.

(36) يحيى بن غانية ، هو يحيى بن غانية من جزيرة ميورقة وهو الأمير واالقائد المرابطي المشهور تولى مدينة مرسية وبلنسية من شرق الأندلس من قبل امير المسلمين علي بن يوسف امير المرابطين توفي سنة 631ه/ 1233م ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري ، عز الدين ابن الأثير (ت 630هـ) ، الكامل في التاريخ ، تحقيق عبد الله القاضي (بيروت ، 1994م) : 9/ 287 ؛ عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي (ت ، 808هـ) ، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، تحقيق خليل شحادة ، ،دار الفكر (بيروت ، 1988م) : 375/6 .

(37) ابن خلدون ، العبر : 233/6-234 ؛ يوسف اشباخ ، تاريخ الاندلس في عهد المرابطين والموحدين ، ترجمة وتعليق محمد عبد الله عنان ، تقديم وتنويه سليمان العطار (القاهرة ، 2011م) : 1/ 227-228 .

(38) قلنبرية ، بالميم مدينة بالأندلس من بلاد البرتغال مدينة بينها وبين قورية اربعة ايام وهي على جبل مستدير وعليها سور حصين ولها ثلاثة ابواب وهي في غاية الحصانة وبينها وبين شنترين ثلاثة مراحل ، ينظر محمد عبد المنعم الحميري ، الروض المعطار في خبر الاقطار ، تحقيق احسان عباس ، دار القلم (بيروت ، 1975) ص 471 .

(39) ابن الابار ، الحلة السيراء : 2/ 197-202 ؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات : 13/ 103 ؛ ابن الخطيب ، الاحاطة : 4/ 300 ؛ عنان ، دولة الاسلام : 260/1 ، 9/3 ؛ الزركلي ، الاعلام : 1/ 116.

(40) باغة ، مدينة بالأندلس من كورة البيرة بين المغرب والقبلة منها، وفي قبلي قرطبة منحرفة عنها يسيرا، ولمائها خاصية عجيبة فإنه ينعقد حجرا في حافات جداوله التي يكثر فيها جريه ويجود فيها الزعفران ويحمل منها إلى البلدان، وبين باغة وقرطبة خمسون ميل، الحموي ، معجم البلدان : 1/ 326

(41) ابن الأبار ، التكملة لكتاب الصلة ، دار الفكر للطباعة (بيروت ، 1995) : 235/1 ؛ الذهبي ، سير اعلام النبلاء : 67/15 ؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات : 13/ 103 ؛ النباهي ، تاريخ قضاة الاندلس ، ص 103 .

(42) اريولة ، مدينة بالأندلس بينها وبين اقليم ألش خمسة عشر ميلا وهي من كور تدمير ، ينظر الحميري ، الروض المعطار ، ص 41.

(43) مرسية ، مدينة بالأندلس من أعمال تدمير اختطها عبد الرحمن ابن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام ابن عبد الملك بن مروان وسماها تدمير بتدمر الشام فاستمرّ الناس على اسم موضعها الأول ، الحموي ، معجم البلدان : 107/5 ؛ الحميري ، الروض المعطار ، ص 539 .

(44) ابن الابار ، الحلة السيراء : ص 214 ؛ اشباخ ، تاريخ الاندلس : 1/ 222 .

(45) بلنسية ، كورة ومدينة مشهورة بالأندلس متصلة بحوزة كورة تدمير، وهي شرقي تدمير وشرقي قرطبة ، الحموي ، معجم البلدان : 490/1 ؛ الحميري ، الروض المعطار ، ص 97 .

(46) لقنت ، من بلاد الاندلس بينها وبين دانية على الساحل سبعون ميل ، الحميري ، الروض المعطار ، ص 511 .

(47) مربيطر ، مدينة بالأندلس بينها وبين بلنسية أربعة فراسخ وفيها الملعب، الحموي ، معجم البلدان : 99/5 .

(48) اشباخ ، تاريخ الاندلس : 1/ 223 .

(49) المرجع نفسه : 1/ 232 .

(50) () النباهي ، تاريخ قضاة الاندلس ، ص 119 -121 .

(51) انيشة ، موضع على مقربة من بلنسية وبالقرب من بنشكلة من أرض الأندلس ، وفيه كانت الواقعة المشهورة بين المسلمين من أهل بلنسية وبين النصارى ، واستشهد فيها الأديب المحدث العلامة أبو الربيع سليمان بن موسى بن سالم الكلاعي صاحب كتاب الاكتفاء في سير النبي صلى الله عليه وآله وسلم والثلاثة الخلفاء وكانت هذه الوقعة في سنة أربع وثلاثين وستمائة ، الحِميرى ، الروض المعطار ، ص 41.

(52) النباهي ، تاريخ قضاة الاندلس ، ص 119 -121 ؛ الحميري ،الروض المطار ، ص 41 .

(53) لورقة ، وهي مدينة بالأندلس من أعمال تدمير وبها حصن ومعقل محكم ، ينظر الحموي ، معجم البلدان : 5/ 25

(54) الضبي ، بغية الملتمس ، ص 389-390 .

(55) النباهي ، تاريخ قضاة الاندلس ، ص 109 .

(56) الضبي ، بغية الملتمس ، ص389-390 ؛ بن الزبير ، صلة الصلة ، ص 2-3 .

(57) ابن الزبير ، صلة الصلة ، ص 25-26 .

(58) النباهي ، تاريخ قضاة الاندلس ، ص 115 .

(59) يابرة ، بلد في غربي الأندلس ، الحموي ، معجم البلدان : 5/ 424 ؛

(60) مرجيق ، حصن من أعمال أكشونية بالأندلس ، الحموي ، معجم البلدان : 5/ 103 .

([61]) باجة ، مدينة بالأندلس وهي من اقدم المدن بناه الاقاصرة ، من نواحى باجة، قريبة من البحر بينها وبين قرطبة مئة فرسخ ، ينظر صفيّ الدين ، عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي (ت 739هـ) ، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، دار الجيل(بيروت ، 1991م) :1097/3 ؛ الحميري ، الروض المعطار ، ص 75 .

([62]) ابن الابار ، الحلة السيراء : 202/2 -208 .

([63]) نهر آنة ويسمى النهر الاعظم ينبع من الجبل المسمى بالبويرة . ينظر الحميري ، الروض المعطار ، ص 280 .

([64]) ولبة ، وهي مدينة صغيرة متحضرة بالأندلس عليها سور من حجارة وبها أسواق وصناعات وهي مطلة على جزيرة شلطيش يحيط بها البحر من كل ناحية ولها من ناحية الغرب اتصال بأحد طرفيها إلى مقربة من البر ، ينظر الادريسي ، نزهة المشتاق : 541/2-542 .

([65]) انظر تعريفه في ص 5 من هذا البحث

([66]) ابن الابار ، الحلة السيراء : 2/ 204 .

([67]) المصدر نفسه : 202/2 -208 .

([68]) ابن الزبير ، صلة الصلة ، ص 217-220 .

([69]) الضبي ، بغية الملتمس ، ص 45 ؛ المراكشي ، المعجب ، ص 206 .

([70]) المراكشي ، المعجب ، ص 187 .

([71]) فحص الحديد ، مدينة بالأندلس تبعد عن قرطبة يومان ومن فحص البلّوط الى لبلة 14 يوما ، ينظر أبو اسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي الاصطخري، المعروف بالكرخي (ت 346هـ) المسالك والممالك ، دار صادر ، (بيروت: 2004 م) ص 47 ؛ الحموي ، معجم البلدان : 492/1 .

([72]) المراكشي ، المعجب ، ص 268 ، 358.

([73]) ميورقة ، ينظر تعريفه في ص7 من هذا البحث .

([74]) النباهي ، تاريخ قضاة الاندلس ، ص 116-117 .

([75]) الضبي ، بغية الملتمس ص 168-169 .

([76]) هو ابو عامر عبد الرحمن بن احمد العلامة قاضي الجماعة بن سعيد بن بشر بن غرسيه القرطبي ابن الحصار ويعرف بابن بمولى بني فطيس اصله من المولدين عاش في القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي شاعر وكاتب ، ينظر الذهبي ت 748هـ، سير اعلام النبلاء : 17/ 474 .

([77]) ابن الزبير ، صلة الصلة ، ص 17-20 ؛ الانصاري ، السفر الخامس من الذيل ، ص 63 .

([78]) ابن الزبير ، صلة الصلة ، ص 25-26 ؛ الانصاري ، السفر الخامس من الذيل ، ص67 .

([79]) ابن الزبير ، صلة الصلة ، ص 193-195 .

([80]) المصدر نفسه، ص 193 .

([81]) المصدر نفسه ، ص 217-220 .

([82]) المصدر نفسه ، ص 216

(83) المراكشي ، المعجب ، ص 216 ؛ الزركلي ، الأعلام : 4/ 271 .